الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في
صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب
مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين
خرج به ابو طالب فهداك تعرف القرآن والشرائع او فازال ضلالك عن جدك وعمك
ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية
فنعم وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين
قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع
ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر
عائلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعديما فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما
افاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك واغنى قلبك
فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان يعبس
في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما كهرني فلا تنهر فلا
تزجر وعن النبي صلى الله عليه اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره
وقيل اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره التحدث
بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا
ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث اقرئه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن
غالب انه كان اذا اصبح يقول لقد رزقني الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا
قيل له يا ابا فراس مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم
تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدى
به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل
الرياء والسمعة لكفى به وفي قراءة علي رضي الله عنه فخبر والمعنى انك كنت يتيما وضالا
وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله
عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه

وهو انه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن
بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته
الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله في ان هداه من الضلال عن رسول الله
صلى الله عليه من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر
حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم استفهم عن انتفاء
الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك
عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم
النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك
وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج
الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما وعن ابي جعفر المنصور
انه قرأ الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع
انه فتحها والوزر الذي انقض ظهرك اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك
لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من جهله بالاحكام
والشرائع او من تهالكه على اسلام اولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له
او علم الشرائع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرئ وحللنا وحططنا وقرأ ابن
مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة
والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله
ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب
الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يؤمنوا به فان قلت اي فائدة في زيادة لك والمعنى
مستقل بدونه قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح
لك ففهم ان ثم مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك
وزرك فان قلت كيف يتعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون

Copyright © King Saud University